تفسير الاستعاذة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

أعوذ: مشتق من العوذ وله معنيان:

أحدهما: الالتجاء والاستجارة، على معنى الامتناع به من المكروه، أي ألتجئ إلى رحمة الله تعالى وعصمته.

الثاني: الالتصاق. يقال: أطيب اللحم عوّذه وهو ما التصق منه بالعظم، ومعناه: ألصق نفسي بفضل الله وبرحمته.

من الشيطان: وفيه قولان:

أحدهما: أنه مشتق من شطن أي: بعد، وسمي كل متمرد من جن وإنس ودابة شيطاناً لبعده عن الرشاد والسداد وعن كل خير، أو لبعده عن رحمة الله.

الثاني: مشتق من شاط يشيط إذا هلك واحترق غضباً لأن الشيطان مخلوق من نار ولذلك فيه القوة الغضبية.

ومنهم من يقول: كلاهما صحيح في المعنى، ولكن الأول أصح لأن العرب تقول: تشيطن فلان إذا فَعل فِعل الشياطين، ولو كان من شاط لقالوا: تشيط فلان. فالصحيح الشيطان مشتق من البعد، ولهذا يسمون كل من تمرد من جني وإنسي وحيوان شيطاناً. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[1].

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر: تعوذ بالله من شياطين الإنس والجن**». فقلت: أوَ للإنس شياطين؟ قال: «**نعم**».

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «**تقطع الصلاةَ المرأة، والحمار، والكلب الأسود**». فقلت: يا رسول الله، ما بال الكلب الأسود من الأحمر والأصفر؟ فقال: «**الكلب الأسود شيطان**».

وقال ابن وهب: أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ركب برذوناً فجعل يتبختر به فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبختراً، فنزل

(1) سورة الأنعام، الآية: 112.

عنه وقال: ما حملتموني إلا على شيطان. وسنده صحيح.

الرجيم: وفيه قولان:

أحدهما: بمعنى مفعول أي مرجوم. فإما أن يكون مرجوماً أي مطروداً أو ملعوناً من رحمة الله تعالى ومن خيراته. قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾[1]. وحكى الله تعالى عن والد إبراهيم عليه السلام أنه قال له: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾[2]. قيل: عنى به الرجم بالقول. وإما بمعنى مرجوم بالشهب عند استراق السمع لأن أصل الرجم: الرمي بالحجارة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾[3].

الثاني: بمعنى فاعل أي يرجم هو بالوسوسة والشر. والمعنى الأول أصح، وصار معنى أعوذ بالله من

(1) سورة صٓ، الآية: 77.
(2) سورة مريم، الآية: 46.
(3) سورة الصافات، الآيات: 6 - 10.

الشيطان الرجيم: أي أتحصن وأستجير وألتجئ إلى الله سبحانه وتعالى ليحفظني من شر الشيطان الرجيم ووسواسه ولا يضرني في ديني ودنياي، أو يصدني عن فعلٍ أمرت به، أو يحثني على فعلٍ نهيت عنه، فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله تعالى.

والمقصود من الاستعاذة دفع شر الشيطان. والشرور ثلاثة:

1 - **إما اعتقادية**: ويدخل فيها جميع المذاهب الباطلة وعقائد الفرق الضالة الاثنين والسبعين فرقة.

2 - **وإما دينية**: وهو ما يدخل تحت منهيات التكاليف.

3 - **ومنها بدنية**: كالأمراض والآلام وغيرها من البلاء.

وعلى العاقل إذا أراد الاستعاذة أن يستحضر هذه الأجناس الثلاثة.